شرح رياض الصالحين للشيخ مصطفى العدوي

شرح رياض الصالحين □34□ باب □ المحافظة على الأعمال □ ح351 إلى 551 لفضيلة الشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين سبحان الله وما ها انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. قال الامام
النوي رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين بعد ان ذكر باب الاقتصاد في الطاعات والاعمال قال هنا باب في المحافظة على الاعمال وهذا له ارتباط بما قبله فما قبله فيه ان احب الاعمال الى الله ما داوم عليه صاحبه
بدلا منا ان تصوم صياما طويلا وبعد ذلك تنقطع انقطاعا طويلا لا وازن الامور قلل ولكن داوم على هذا القليل بابه في المحافظة على الاعمال. قال الله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون هنا وجهان للعلماء سبق بيانهما في تفسير قوله تعالى فطال عليهم الامد
القول الاول فطال عليهم الامد في النعيم فلما طال عليهم الامد في النعيم دون ابتلاءات دون فقر دون مرض قست قلوبهم فان من شأن الابتلاءات ان تلين القلوب وترجع الشخص الى الله
فالمريض يكسره مرضه. والفقير يكسره فقره. والمسجون يكسره سجنه اما اذا عاش الشخص على الدوام منعما فان ذلك يورث طغيانا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فازا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
ثم اذا خولناه نعمة منا نسي ما كان يدعو اليه من قبل فمن شأن النعم المتواصلة انها تنسي الشكر وتقسي القلب لكن ازا ابتلي الشخص انكسر اذا ابتلي الشخص انكسر ابتلي في نفسه او في ماله
او في اهله او تسلط عليه عدو ظالم او غير ذلك ينكسر لله سبحانه وتعالى فقوله تعالى فطال عليهم الامد اي طال عليهم الامد في النعيم فلما طال عليهم الامد في النعيم قست قلوبهم وشهدوا
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والوجه الثاني وهو وجه مهم. فطال عليهم الامد في البعد عن المواعظ فلما ابتعدوا ازمنة طويلة عن المواعظ قست قلوبهم تسربت القسوة الى قلوبهم
لبعدهم البعيد عن المواعظ. ولذا فان الشخص ينبغي ان يتعاهد نفسه باستماع المواعظ وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة زرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فذكر الحديث هذا الوجه الثاني. قال تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكسير منهم فاسقون وقال تعالى وكفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
كما رأوها حق رعايتها من العلماء من يفسر هنا قائلا ان الله ما كتب على النصارى هذا الترهب فرهبانية ابتدعوها ايه هم الذين ابتدعوها ما كتبناها عليهم كذا قال فريق من العلماء
قال تعالى الا ابتغاء رضوان الله كتبنا عليهم او امرناهم ان يبتغوا رضوان الله ولكن فرضوا على انفسهم الترهب فما رعوه حق رعايته. فما رعوه حق رعايته فعلى سبيل المثال في ديننا
انت في حل من ان تنذر شيئا لكن قد تأتي وتقول فارضا على نفسك لله علي ان اصوم شهرا متواصلا او اقوم شهرا من الليل انت الذي فرضته على نفسك
الله ما فرض عليك الا ان تلتمس رضوانه لكن لا تلتمس رضوانه بشيء يشق على نفسك ولا تستطيع الوفاء به فالنصارى فرضوا على انفسهم الترحم. تأتي الفتاة التي تسمى راهبة
وتقول انا راهبة وتعتزل وتمتنع من الزواج تمام الامتناع في الظاهر لكن الباطل الله يعلمك ما رأت امرها حق رعايته ويأتي مثلا قسيس او راهب يقول انا لا اتزوج ابدا
ما فرض الله عليه زلك ولكنه قال لا اتعفف ولا اتزوج وابتعد عن النساء وعن لذة الدنيا وما سبت على هذا الذي اخذه على نفسه فاذا القليل الدائم والاقتصاد خير من الغلو وعدم الوفاء به
وعدم الوفاء به احب الاعمال الى الله ادومها وان قل. ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رأوها حق

رعايتها وقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة امكاثا
اي لا تتشبهوا بشخص يعمل اعمالا صالحة وينقضها باعمال سيئة امرأة خرقاء طائشة من نساء قريش ضرب بها المثل كانت طول اليوم طول النهار تغزل تغزل غزلا وطول الليل تفك الغزل الذي غزلته. يعني تفتي الحبال طول النهار. تفتي لغزلا طول النهار وتخرج خيوطا
يفترض انها بعد ان فتلت الخيوط تصنع منها النسيج او الثياب لكن لا طول الليل تنقض الذي غسلته نهارا غسلته نهارا فهي شقية ليلا ونهارا من غير فائدة من غير فائدة
لذلك انت تعمل اعمالا صالحة بالنهار او بالليل تعملها نهارا وتأتي في الليل تنظر للمحرمات او تخلو على الصفحات صفحات القاذورات التي استحدثت في هذا الزمان تدخل بعد ان ملأت نظرك في كتاب الله صباحا
وملأت قلبك بذكر الله سبحانه تأتي في الليل تدخل على المواقع الاباحية هذه الاولى في ميزان الحسنات والجديدة في ميزان السيئات الاولى بيضت قلبك والثانية سودته تشويدا لسانك رطب بذكر الله نهارا وليلا ذكر بالعبث والمغازلات والمعاكسات
فاصبحت كالمرأة الطائشة الخرقاء التي تغزل نهارا وتنقض الغزل ليلا تغزل نهارا وتنقض الغزل ليلا تقوم تذكر الله وبعد ذكرك لله تغتاب في المسلمين والمسلمات فاذا ذكرك لله نقضه الاغتيال. اذا اخذت حسنات بسبب ذكر الله. فالاغتياب يحول الحسنات من عندك الى الذي
تبدأ الا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي استمري في عبادة الله حتى يأتيك الموت فاليقين هنا هو الموت قال عيسى عليه السلام واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا
طيلة حياتي فهنا رد على الاتجاهات الصوفية التي يقول اهلها فلان قد اتاه اليقين من ربه فلا صلاة عليه ولا الصيام وسقط عنه التكليف بزعمهم ففئات من الصوفية تقول ذلك
ان الشخص اذا وصل عندهم الى مرتبة اليقين نحن نقول يزداد ايمانا وعملا صالحا وهم يقولون لا بل ارتفع عنه التكليف فلا مانع ان يجالس امرأة اجنبية ولا مانع ان يشرب خمرا
واذا جئت تتكلم يقولون اللي يعترض ينترض الذي يعترض ينطرد. وموسى طرد عندهم بسبب اعتراضاته على ان الخضر قتل او ان الخضر خرق السفينة او اقام الجدار قال لما اعترض طرد فانزلوا انفسهم جميعا منزلة
الخضر عليه السلام قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين والرسول في مرض موته يخرج للصلاة هل الرسول ما اتاه اليقين حتى مات الرسول كان يقول في صلاة في مرض الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم. وعيسى قال
اوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ما دمت حيا فاما ان لهذه العقول البليدة المتبلدة التي تخدع الناس وتضحك عليهم ان تنتهي عن غيها وضلالها هؤلاء الذين يفعلون المحرمات ويقولون انه قد اتانا اليقين
عياذا بالله من الضلال عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل وعن شيء منه فقرأه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل
يعني وانت تصلي من الليل كل يوم تصلي بجزء من الليل مسلا نمت حافظ على ما فاتك قم صله ما بين صلاة الفجر اي من بعد الضحى او هذا الازهر وصلاة الظهر. كتب له كانما قرأه
من الليل ففيه المحافظة على على الاعمال. قال وحديث عائشة كان احب الدين الى اليه ما داوم عليه صاحبه وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل كان يقوم من الليل فترك قيام الليل ايها الاخوة ان عددا كبيرا منا ليست له جهود في التقرب الى الله فليجبر زلك النقص بصلاة الليل
فلا لم تزل شعارا لاهل الفضل ولاهل الصلاح وقد تستجاب لك فيها دعوة يغير الله حالك من حال اسوأ الى حال افضل فالدعوات اقرب الى القبول في هذه الاوقات في الثلث الاخير من الليل
قد يدفع الله عنك سوءا او مشكلة او بلية بسبب قيامك الليل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل
من وجع او غيره صلى من النهار سنتي عشرة ركعة صلى من النهار سنتي عشرة ركعة غير الاخوة الطلاب العلم اقول مذكر النفس واياهم ان ثمرة العلم العمل فهل يليق بك ان تجلس طول اليوم تحقق حديثا
لمعرفة صحته من ضعفه في فضل قيام الليل وبعد ان يصح لك الحديث تنام عن القيام ازا ما فائدة عملك حينئذ فثمرة العلم العمل ويفترض ان ما نحمله من كتاب ربنا وسنة نبينا
صلى الله عليه وسلم نعمل به حتى لا يكون حجة علينا بين يدي الله سبحانه وتعالى هذا وجزاكم الله خيرا